Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إطفائها ، وكلما حاولوه لم تزدد إلا إلتهاباً واشتعالاً ، فحاولوا قطعها بهَدْم بعض ما أمامها من السَّقْف ، فسبقتهم لسرعتها ، وتطبق المسجد بدخان عظيم .

فخرج غالب مَنْ كان به ، ولم يستطيعوا المكث ؛ فكان ذلك سبب سلامتهم ، وهرب مَنْ كان بسطح المسجد إلى شماليه ، ونزلوا بما كان معهم من حبال الدِّلاء التى اسْتَقَوْا بها الماء بخارج المسجد على المضيأة والبيوت التى هناك وما حول ذلك ، وسقط بعضهم فهلك ، ونزل طائفة منهم إلى المسجد من الدَّرَج فاحترق بعضهم ولجأ بقيتهم إلى صحن المسجد مع مَنْ حالت النار بينه وبين أبواب المسجد ممن كان أسفل ، ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسى شمس الدين محمد بن المكين المعروف بالعوفى ، فمات بعد أيام لضيق نفسه بسبب الدخان مع توعُّك سابق ، رحمه الله[1] .

واحترق من الخدام الزينى شند نائب خازن دار الحرم ، تغمده الله برحمته . ! ومات جماعة تحت هَدْم الحريق من الفقراء وسُودَان المدينة ، وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفساً ، وكانت سلامة من بقى بالمسجد على خلاف القياس ؛ لأن النار عظمت جداً حتى صارت كبحر لجى من نار ، ولها زفير وشهيق وألسن تصعد فى الجو ، وصار لفحها يؤثر من البعد حتى أثرت فى النخلات التى بصحن المسجد ، وعلق منها شىء بالمنارة الرئيسية فاحترقت ، ووصلت النار لثياب الريس شمس الدين محمد رحمه الله تعالى فاحترقت بعد موته .

وصارت النار ترمى بشرر كالقصر فتسقط بالبيوت المجاورة للمسجد ، ومع ذلك فلا تؤثر فيها ، حتى سقط بعض الشرر على سعف فلم يحترق ، وحمل بعض خزائن الكتب من تحت سقف المسجد إلى صحنه فأصابها الشرر فأحرقها .

ونقل عن جمع كثير أنهم شاهدوا حينئذٍ أشكال طيور بيض كالأوز يحومون حول النار كالذى يكفها عن بيوت الجيران .

وأخبر أمير المدينة الشريفة السيد الشريف زين الدين فيصل الجمازى أن شخصاً

---

(١) وفاء الوفا جـ ٢ ص ٦٣٢ .